كيف تكون ناجحًا مع زوجتك

obeikandl.com

obeikandl.com

كيف تكون ناجحًا مع زوجتك[1]

إن المرأة آية من آيات الله تعالى.. وهي نعمة عظيمة من الخالق تبارك وتعالى على الذكور من بني آدم؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]؛ والمتعة التي ينالها الرجل مع المرأة لا يدانيها أي متعة أخرى.. لذا فهي من أجمل متع الحياة الدنيا.. وحين يسعى الرجل إلى الزواج بالمرأة فهو يسعى إلى امتلاك هذه المتعة العظيمة؛ ولكن حتى تخلص متعته وحياته مع زوجته من المكدرات والمنغصات والمشكلات التي قد لا تفسد حياته معها فحسب بل ربما تحرمه منها بالكلية بالطلاق؛ فهو يحتاج إلى اتباع طرق خاصة للتعامل مع الزوجة تؤدي به إلى النجاح في حياته الزوجية بشكل عام والنجاح مع الزوجة بشكل خاص.

كل رجل يحب أن يكون ناجحًا مع زوجته ومحبوبًا منها، وحتى يكتب الله له النجاح مع زوجته ويحببها به ويعيش حياة زوجية سعيدة دائمة تملؤها المودة والرحمة ويتحقق فيها قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ

---

(١) من أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه بكتاب: «دليلك إلى المرأة» للمؤلف.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

obeikandl.com

يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] يجب عليه تنفيذ أوامر الله تعالى ورسوله ﷺ واتباع القواعد والأصول التي نص عليها الله ورسوله في علاقة الرجل بزوجته؛ وفيما يلي بيان لهذه القواعد والأصول.

اختيار ذات الدين:

فبداية قد أرشد الإسلام إلى أهم عامل للنجاح في الحياة الزوجية ومع الزوجة، ألا وهو اختيار الزوجة ذات الدين؛ وهو نصف النجاح مع الزوجة إن لم يكن النجاح كله؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[٢].

فاللائق بالمتدين أن يكون الدين هدفه في كل شيء فكيف بزوجة ستقيم معه دائمًا ويتعامل معها بشكل مستمر؟ إذ لا بد أن يكون منهج الاثنين في الحياة واحدًا حتى تتفق الأفكار والآراء ومن ثم يعيشان في سعادة وهناء، ولا يكون ذلك إلا باتباع الإسلام وتطبيق تعاليمه ووصاياه المتعلقة بالزوجين؛ وبذلك يكون النجاح في الحياة الزوجية.

وبما أن الرجل حريص جدًا على النجاح في كل ميدان، فليس هناك أولى من أن يحرص على النجاح مع زوجته، فنجاحه مع زوجته يسهل عليه كثيرًا النجاح في الميادين الأخرى. وحتى يكون نجاح الرجل مع زوجته نجاحًا حقيقيًا راسخًا دائمًا مدى الحياة لا بد له من تنفيذ أوامر الله تعالى ووصايا رسول الله ﷺ تجاه زوجته؛ ومن هذه الأوامر والوصايا:

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين.

الوقاية من النار:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1]؛ فقد أمر الله عزَّ وجلَّ الرجل المؤمن بأن يقي نفسه النار وألاَّ يكون أنانيًّا فيقي نفسه فقط بل يقي أهله أيضًا؛ ووقاية زوجته من النار تكون بتعليمها أحكام الحيض والطهارة والصلاة والحجاب وعدم الاختلاط، وإرشادها إلى كل ما تحتاج إليه من أمور الدين، وتخويفها من عقاب الله إن تساهلت في ذلك، وأن يعينها على طاعة الله والمحافظة على الصلاة؛ قال الله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾[2].

وليعلم الرجل أن الشيطان عينه دائمًا على المرأة؛ لأنها سلاحه الفعال في فتنة الرجال وهو كامن لها على الدوام ينتظر اللحظة التي تُترك فيها من قبل مربيها وراعيها ليستحوذ عليها ويربيها لنفسه.. فالزوج في منافسة وتسابق مع الشيطان، والمربي إما الزوج وإما الشيطان إلا من رحمها الله ووفقها لهدايته. وترك الزوجة للشيطان ظلم لها وسيدفع الزوج ثمنه؛ لأن أهم هدف للشيطان بعد استحواذه عليها هو التفريق بينها وبين زوجها.

العشرة بالمعروف:

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾[3]؛ أمر الله تعالى الرجل أن يحسن عشرة امرأته فيطيب أقواله ويحسن أفعاله وشكله، وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٩.

عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾[١]، أي كما تحب أن تعاملك فافعل أنت مثله، فلها عليك من الحق مثل ما لك عليها فليؤد كل واحد منكما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف.. فعن ابن عباس قال: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾.

قال رسول الله ﷺ: «**إن المرأة خُلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها**»[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خُلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»[٣]؛ فالنبي ﷺ يوصي بمداراة المرأة واستمالة نفسها وتألف قلبها والعفو عنها والصبر على عوجها، وأن التقويم يكون برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه. لكن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى ترك الواجب أو ارتكاب المعصية، وإنما يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة، فالاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر على ما فيها من عوج، وقد أمر الله عزَّ وجلَّ بالصبر عليها فقال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[٤]؛ أي فعسى أن يكون صبركم في إمساكهن مع الكراهة فيه خير كثير لكم في الدنيا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٩.

والآخرة. وقال النبي ﷺ: «**لا يفرك**[١] **مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلُقًا رضي منها آخر** -أو قال- **غيره**»[٢].

وأوصى رسول الله ﷺ بالمرأة وصايا كثيرة وقرن بينها وبين الطفل اليتيم فهي ضعيفة كالطفل؛ قال ﷺ: «**إني أُحَرِّجُ عليكم حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة**»[٣]؛ ولما سئل النبي ﷺ عن حق الزوجة على زوجها قال ﷺ: «**أن تُطْعِمَها إذا طَعِمْتَ، وتكسوها إذا اكتسيت**» أو «**اكتسبت**» «**ولا تضرب الوجه، ولا تُقبِّح، ولا تهجر إلا في البيت**»[٤]، بل بيَّن عليه الصلاة والسلام أن ما يطعمه الزوج لزوجته فهو له صدقة حتى اللقمة في فمها له فيها أجر، قال ﷺ: «**ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة**»[٥] وقال ﷺ: «**ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت بها حتى اللقمة تجعلها في فِي امرأتك**»[٦].

وأمر الله تعالى ورسوله ﷺ بالعدل بين الزوجات وعدم الميل إلى إحداهن لمن كان عنده أكثر من زوجة، ونهى الله ورسوله عن ظلم الزوجة وإجحافها، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾[٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**من كانت له امرأتان، فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل**»[٨].

---

(١) يفرك: يبغض.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

(٣) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٢٤٤٧.

(٤) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٨٧٥.

(٥) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٥٥٣٥.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الوصية.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

(٨) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٨٦٧.

Orelikanol.com

والرجل يعيش طوال حياته في حالة واحدة دون تغيرات جسمية كتغيرات المرأة، في حين أن المرأة تتقلب في حياتها فيما بين أربع حالات؛ كل واحدة منها تختلف عن الأخرى وهي: الطهارة، والحيض، والحمل، والنفاس. وكل واحدة من هذه الحالات تُحدث للمرأة أعراضًا وتغيرات خاصة مختلفة عن الحالات الأخرى، حتى إن بعض النساء يتغير سلوكهن وتصرفاتهن من حالة لأخرى.. فعندما تكون المرأة في حالة الحيض فإنها ليست كما تكون في حالة الطهارة، حتى إن خالقها وبارئها قد ميَّزها بين هاتين الحالتين فأسقط عنها في حالة الحيض ما أوجبه عليها في حالة الطهارة من الصلاة والصوم والطواف وغير ذلك من العبادات، وكذلك حرَّم جماعها في الفرج.. فهي إذًا امرأة مختلفة أو ذات وضع مختلف كثيرًا عن وضعها في حالة الطهارة. وكذلك هي في حالة الحمل تختلف عما تكون عليه في حالة غير الحمل، وحالتها في النفاس تختلف عن حالتها في الحيض بالرغم من التشابه بينهما سواء من ناحية نزول الدم أو من ناحية إسقاط الفرائض.

ومن ذلك ندرك أن المرأة ليست على حالة أو طريقة واحدة طوال حياتها، وقد أخبرنا النبي ﷺ عن المرأة أنها «**لن تستقيم لك على طريقة**». فمن الخطأ أن يتعامل الزوج معها بطريقة واحدة في خط مستقيم على أساس أنها دائمًا في حالة واحدة، بل إضافة إلى طريقة المعاشرة الأساسية العامة في كل المراحل، لا بد من استخدام أسلوب خاص في التعامل لكل حالة من هذه الحالات؛ لأن كل حالة تحتاج إلى ما يناسبها من معاملة الرجل ومعاشرته لزوجته..

وفيما يلي أقدم اقتراحات لبعض طرق العشرة الحسنة مع الزوجة وأساليب التعامل معها في أوقات هذه الحالات، وأبدأ بمرحلة الحيض.

obeikandl.com

العشرة الحسنة في مرحلة الحيض:

إن الحيض يصيب المرأة بأعراض متعددة ومختلفة، فجهازها العصبي والذهني يصبح غير منظم في هذه المرحلة؛ فيؤثر الحيض على قواها الذهنية وأفعال أعضائها، وقد تصدر منها الأفعال والأقوال بغير إرادة. والمرأة في حالتها هذه تصبح عصبية، تثور ثائرتها لأدنى بادرة ولأتفه الأسباب، وبعض النساء يرتكبن الحماقات ووحشي الحركات، وقد تصبح سليطة اللسان، فاجرة عند الخصام.

وإن امرأة هذه حالتها الجسمية والنفسية، وهي حالة خارجة عن إرادتها، لحري بزوجها أن يعطف ويصبر عليها، وألاَّ يرتب على أفعالها أي ردود فعل عنيفة أو خطيرة؛ ومن ردود الفعل الخطيرة التي نهى الإسلام عن إصدارها بحق المرأة في هذه المرحلة الحرجة، «الطلاق». فهنا تظهر لنا حكمة التشريع الإسلامي في منع الزوج من طلاق زوجته أثناء حيضها، وأمره بأن يطلقها -إن شاء- في طهرها، إذ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾[1]؛ فالمرأة قد تأتي بأقوال أو تصرفات في مرحلة الحيض لا تقبلها في مرحلة الطهارة، بل ربما تندم على ذلك؛ ولهذا أُمر الزوج بانتظارها حتى تطهر، فقد تستجد أمور وتعود العواطف الجميلة بينه وبينها فتجعله يتراجع عن قراره بالطلاق، وقد منع النبي ﷺ الطلاق أثناء الحيض وتغيظ على عبد الله بن عمر؛ لأنه طلق امرأته في حيضها، وقال لعمر بن الخطاب الذي أخبره بذلك: «**مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء**»[2]. وقوله ﷺ:

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾.

«**إن شاء أمسك بعد**» يفهم منه أن الأمور قد تتغير حين تطهر الزوجة وينقلب النفور إلى انجذاب، والخلاف إلى اتفاق، والنـــزاع إلى ود وائتلاف، وقد يحصل بينهما جماع فيذهب ما في نفس الرجل من سبب طلاقها فيبقيها عنده.

وإذا كان الرجل مأمورًا بعدم طلاق زوجته في مدة حيضها، فكذلك من شيم الأخلاق والوصاية بالنساء خيرًا ألاَّ يؤاخذها ولا يحاسبها على كل ما يظهر منها خلال هذه المدة من الأمور المنـــزلية التافهة غير التي فيها حد أو عقاب شرعي. وإذا كانت الصلاة التي هي من أعظم العبادات ومن أفضل الأعمال في الدنيا قد أسقطها الله تعالى عن المرأة طيلة مدة المحيض، فمن الأولى ألاَّ يكلفها الرجل بما لا يعد شيئًا يُذكر بجانب الصلاة ثم يحاسبها عليه.

فعلى الزوج أن يقدِّر الظروف التي تمر بها المرأة أثناء مرحلة الحيض، ويصبر عليها ويحسن عشرتها ويداريها قدر الإمكان، وإن من الأمور التي أنصح بها في التعامل مع الزوجة أثناء مرحلة الحيض حتى يحقق النجاح معها؛ هي:

- أن يطلب من زوجته إبلاغه عن مجيء الحيض في كل مرة.

- أن يجعل لنفسه علامة تذكِّره بأن زوجته حائض بمجرد دخوله إلى البيت.

- فإذا دخل البيت ورأى العلامة يظل مراقبًا لسلوكه وتصرفاته مع زوجته، فلا يتعامل معها إلا بلطف وحب ومودة ورحمة، وإن كان هذا هو المطلوب دائمًا إلا أنه في مرحلة الحيض مطلوب أكثر.

- لا يناقش معها أي موضوع يعرف أن هناك اختلافًا في وجهات نظرهما حوله حتى لا تتطور الأمور إلى جدال عنيف، ونزاع خطير، وألفاظ غير محسوبة.

- لا يحملها من الأعمال أكثر مما تقوم به من نفسها.

obeikandl.com

وبعبارة أخرى أن يتعامل معها كما لو أنها تقضي إجازة لمدة أسبوع من كل شهر، خاصة أن كل إنسان يأخذ إجازة من عمله، في حين الزوجة في دوام دائم أبدًا دون إجازة من عمل بيتها. وإن أفضل وقت يمكن أن تطيعه فيه وتلبي طلباته وهي سعيدة وراضية ومقبلة غير مدبرة هو الأسبوعان اللذان يأتيان بعد انتهاء الحيض. فليستغل هذه الأيام لصالحه قبل أن تدور الدائرة ويقترب موعد الحيض التالي، بل إن مزاج المرأة يبدأ في التقلب قبل أيام من موعد الحيض.

العشرة الحسنة في مرحلة الحمل:

لقد وصى الله تعالى ورسوله ﷺ بالإحسان إلى الأم، وذكر الله تعالى ما تعانيه المرأة في الحمل والولادة والرضاعة فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[2]؛ فالمرأة تقاسي في الحمل جهدًا ومشقة وتعبًا لعدة أشهر مما يقتضي حسن صحبة الزوجة ورعايتها أثناء هذه المدة، فالزوجة خلال مدة الحمل تحتاج إلى طريقة معاشرة تختلف نوعًا ما عن تلك التي في مدة الحيض أو الطهارة، وهناك واجبات مختلفة وأعمال إضافية على الزوج أن يقوم بها في هذه المدة بالذات.

إن المولود المنتظر هو ثمرة حب الزوجين وتعاطفهما، ورابطة اللحم والدم التي تجمعهما والتي سوف تتوج زواجهما السعيد وتمد فيه الحياة؛ فعلى الزوج أن يؤيد ويساند، ويخفف ويلطف، ويعطف ويحب..

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

– عليه أن يحوط زوجته الحامل بجو من الحنان، ويبعدها عن الأسباب التي تؤدي إلى تأثرها وانفعالها.

– عليه أن يكون على اطلاع بكل ما يتعلق بحملها فبذلك يكون أكثر عونًا لها.

– عليه أن يساعدها في أعمال المنـــزل؛ وهذه إن كانت مستحبة منه في جميع الأوقات فإنها تصبح ضرورية في وقت الحمل، وقد كان رسول الله ﷺ يخدم أهله و لم يكن هناك حمل، وقد سئلت عائشة رضي الله عنها: «**ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة**»[1].

– كما أنه مطلوب منه ألاَّ يكلفها بالأعمال الشاقة؛ فكذلك عليه ألاَّ يمنعها من القيام ببعض الأعمال المنـــزلية الخفيفة التي فيها الحركة الضرورية لجسمها لزيادة مرونة الأعضاء، بل عليه أن يصحبها في نزهات مشيًا على الأقدام وممارسة رياضة المشي خاصة في المرحلة الأخيرة من الحمل لتسهيل الولادة؛ وهذا يعد من حسن العشرة وقد كان النبي ﷺ يمارس رياضة الجري مع زوجته عائشة فيسابقها، فمرة تسبقه ومرة يسبقها.

إن هذا الاهتمام من الزوج يجب ألاَّ يقتصر على الحمل الأول فقط، ثم يفتر حماسه ويقل اهتمامه فيما يأتي بعده من حمل، بل إن مسؤوليته تكبر وواجباته تزداد مع كل حمل جديد، وزوجته تحتاج إليه أكثر مما مضى خاصة مع وجود أولاد سابقين، فقد ازداد تعبها وعليه أن يكون بجانبها لتقديم المساعدة والمساندة والعطاء.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله.

obeikandl.com

العشرة الحسنة في مرحلة النفاس:

إن مرحلة النفاس هي مرحلة نقاهة واستجمام للأم، وقد تصاب بالكآبة فتبكي بلا سبب وتشعر بالبؤس والانطواء النفسي؛ وعطف الزوج وحنانه عليها في هذه المرحلة يلعب دورًا كبيرًا في تخفيف الشعور بالكآبة، وعليه أن يتجنب أي انتقاد أو تقبيح؛ لأنه يثيرها ويستفزها ويجعلها تنفجر باكية.

العشرة الحسنة في مرحلة الطهارة:

إن الرجل الذي ينجح في المهمات الصعبة وهي: الحيض والحمل والنفاس، من السهل عليه أن ينجح في المهمة الأقل صعوبة وهي مرحلة الطهارة التي في غير مرحلة الحمل. فالمعاشرة الحسنة أيام الحيض أو الحمل أو النفاس لا بد أن تستمر في أيام الطهر بل تزداد حبًا ومودة ورحمة.. خاصة أن في هذه المرحلة أيام هي أيام الخصوبة عند المرأة، حيث تنطلق البويضة من المبيض وتشعر المرأة بالرغبة في زوجها فتميل إليه وتقترب منه.. وعلى الزوج أن يدرك هذا الأمر فلا يكن فظًا غليظ القلب فتنفض زوجته من حوله وهي تشعر بالحسرة والألم.. بل عليه أن يبادلها المشاعر نفسها..

وإن أسعد لحظة في حياة المرأة هي عندما تسمع من زوجها كلمة حلوة يعبر فيها عن حبه لها وإعجابه بجمالها.. والكلمة الحلوة تسحر المرأة مثل الرجل، إلا أنها تمكث عند المرأة زمناً أطول مما يجعل أسلوب حياتها يتغير لقاء كلمة حب أو إعجاب أو ثناء.. والمرأة قد تنسى كل تعبها وعنائها بكلمة حلوة تسمعها من زوجها بل وتجعلها تعيش سعيدة لأسابيع..

obeikandl.com

فالكلمات الحلوة عند المرأة مثل مكعبات السكر تجعل طعم الحياة الزوجية حلوًا وجميلاً وتجدد الحب في عروقها.. وهي أيضًا مثل شحنة الطاقة؛ تزيل هموم الحياة ومتاعبها، وتقوي عزيمة المرأة، وتنعش فؤادها، وتزيد من قدرتها على تحمل المصاعب.. وتشجعها على التضحية والبذل والعطاء.. لأن المرأة تحب الثناء والتقدير والإعجاب ويؤثر فيها تأثيرًا بالغًا.. بل إن أي اهتمام بالمرأة ولو كان يسيراً يمكن أن ينقلب في نفسها إلى حب..

إن الرجل يرغب في أن يقدره الناس ويشكروه، ويعترفوا بقدره وقيمته؛ إذًا، فليمنح زوجته ما يحب أن يمنحه إياه الناس، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[١]؛ ويكون ذلك باستخدام عبارات الأدب معها عندما يطلب منها خدمة ما، وعبارات الشكر حينما تنفذ له أمرًا أو عملاً ما، وكلمات المدح على تدبيرها المنـــزل وطريقة طبخها، وكلمات الغزل والاستحسان لجمالها ولمظهرها ولملابسها، وغير ذلك من العبارات التي تعبر عن احترامه وتقديره لها؛ فهذه العبارات عند المرأة أغلى من الذهب والمجوهرات، والملابس والسيارات، وكل ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات.. لأن هذه الأشياء غذاء ومتعة للجسم، وتلك الكلمات غذاء للروح وفرحة للقلب.. ولا شك أن الزوج حين يفعل ذلك فإنه يتقي النار وينال الأجر من الله عزَّ وجلَّ كما أخبر رسول الله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**»[٢] وقال ﷺ: «**والكلمة الطيبة صدقة**»[٣]؛ فكما أن إعطاء المال يفرح القلب ويُذهب ما فيه، فكذلك الكلام الطيب.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب من أخذ بالركاب ونحوه.

obeikandl.com

ومما على الزوج أن يراعيه ويفعله في مرحلة الطهارة وفي غيرها:

- حسن الخلق مع زوجته واحتمال الأذى منها والتغافل عن كثير مما يبدر منها رحمة بها وإشفاقًا عليها.

- أن يمازحها ويلاعبها ويضاحكها؛ فذلك يطيب قلبها ويريح نفسها ويجبر خاطرها وينشطها إلى العمل عن رغبة في إرضائه وحب له.. وأن يستمع إلى حديثها، ويحترم رأيها، ويستشيرها في أموره.

- ألاَّ تجره الممازحة والملاعبة وحسن الخلق إلى اتباع هواها إلى حد يفسد خلقها ويسقط هيبته عندها، بل يراعي الاعتدال فيه فإذا رأى منكرًا انقبض وامتعض وفرض هيبته. ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة.

- الاعتدال في الغيرة: عليه أن يغار عليها غيرة تقي عرضه من التدنس فلا يسمح لها بالسفور والتبرج والاختلاط بالرجال الأجانب.. ولا يبالغ في إساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن. كذلك عليه أن يراعي غيرتها التي هي من طبيعة الأنثى وتهيج عند أدنى مثير، خاصة إذا كان هذا المثير امرأة؛ فليتجنب النظر إلى النساء ولا يذكر أمامها محاسن أحد من النساء.

- الاعتدال في النفقة فلا ينبغي أن يقتر عليها في الإنفاق، ولا ينبغي أن يسرف، وليجعل نصب عينيه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[1]. وأهم ما يجب مراعاته في الإنفاق أن يطعمها من الحلال لا من الحرام كالسرقة والربا والرشوة والغش..

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

فإن ذلك جناية عليها لا مراعاة لها فضلاً عن أنه جناية على نفسه في الدنيا والآخرة.

– أن يطيب خاطرها ويراضيها ولو بالكذب، فقد رخص الشرع للرجل بالكذب على الزوجة لاستمالتها وإرضائها. وعليه بين الحين والآخر أن يقدم لها شيئًا من الهدية ولو كانت يسيرة ورمزية؛ لأن المرأة تحب ذلك.

– أن يحفظ أسرارها فلا ينشرها خاصة ما يجري بينه وبينها من أمور الجماع، قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منـــزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**»(١).

– لا يوجد حياة زوجية دون تقصير أو خلافات، وهذا أمر طبيعي، ولكن الأمر غير الطبيعي أن يتطور الخلاف، وليس هناك شيء يطور الخلاف ويضخمه ويعرِّض الأساس للخطر مثل خروجه من البيت وخاصة إلى الأهل، فعلى الرجل عند وجود أي خلاف ألاَّ يبيت ليلته إلا وقد فض هذا الخلاف، وهذا من أفضل الأسباب لتهدئة النفوس وتصفيتها، وليحتكما دائمًا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

– أن يتطيب ويتزين لها كما يحب أن تتطيب وتتزين له، فهذا يشد المرأة لزوجها ويزيد من تعلقها به وتلهفها عليه، وأن يحرص على إعفافها ونيل حاجتها من الجماع.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة.

العشرة الجنسية الحسنة[١]:

١- مرحلة الحيض:

إن الشرع قد حرَّم على الزوج أن يجامع زوجته في الفرج أثناء مرحلة الحيض؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[٢]، وقال رسول الله ﷺ: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة حائضًا، أو أتى امرأة في دبرها، فقد برئ مما أنزل الله على محمد**»[٣]؛ وفي الحديث تحريم إتيان المرأة في دبرها أيضًا؛ وقد سبق أن ذكرت أنه إذا كان تحريم إتيان المرأة في فرجها -الذي هو حلال في الأصل- لأجل الأذى المؤقت الأصغر وهو الحيض، فمن باب أولى تحريم إتيانها في الدبر الذي هو محل الأذى الدائم الأكبر.. هذا فضلاً عن أن الفرج هو مكان الحرث الطبيعي والدبر شذوذ. فما الدبر إلا الشرج المؤدي إلى مستودع البراز: (المستقيم) مثلما أن (المثانة): مستودع البول. وليس هناك أدنى شك من أن الذي يفعل هذا فهو يعمل على الفشل مع زوجته الذي يمكن أن يؤدي إلى الطلاق وليس على النجاح الذي يديم العشرة معها مدى الحياة.

فيما عدا ذلك فإنه يحل مباشرة الزوجة وصنع كل شيء إلا الجماع لقول النبي ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا الجماع**»[٤]؛ وهكذا كانت سنة النبي ﷺ مع

(١) من أراد التوسع في هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب «دليلك إلى المرأة» للمؤلف.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٣) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣٣٠٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب جواز قراءة القرآن في حجر الحائض.

openkandil.com

نسائه؛ إذ تقول عائشة رضي الله عنها: «**كانت إحدانا إذا كانت حائضًا فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر في فور حيضتها ثم يباشرها**»[١].

٢- مرحلة الحمل:

ليس هناك ما يمنع من الجماع طوال مدة الحمل ما دام الحمل يسير بشكل طبيعي، وهناك من ينصح في التوقف عن الجماع في الشهر الأخير من الحمل خوفًا من تسبب الالتهابات أو الولادة المبكرة، وفي جميع الأحوال فإن على الرجل أن يقرب زوجته الحامل بلطف ورفق، ويتجنب الضغط على بطنها خاصة في الأشهر الأخيرة، ويفضَّل اختيار الأوضاع المريحة وتجنب الأوضاع التي فيها تعب وإرهاق لها.

ومع أنه يجب على الزوجة ألاَّ تمتنع عن دعوة زوجها لها إلى الفراش، إلا أن على الزوج أن يأخذ في اعتباره الظروف التي تمر بها زوجته الحامل، فقد تكون في وقت من الأوقات في حالة جسمية أو نفسية سيئة، كما إن الحمل عمومًا يقلل من شهوة الجنس لدى المرأة فتغدو أكثر سلبية. فإن كان يستطيع أن يراعي هذه الحالة فيؤجل حاجته فذلك يكون خيرًا. وعلى الرجل أن يكون حكيمًا في تصرفاته، وأن يضحي بشيء من رغباته وشهواته.

٣- مرحلة النفاس:

إن الاستمتاع بالزوجة في مرحلة النفاس التي تكون عقب الولادة يقال فيه ما قد قيل في الاستمتاع بها في مرحلة الحيض، ومن المعروف أن مدة النفاس قد

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض.

obeikandl.com

تطول أكثر من مدة الحيض فتصل إلى أربعين يومًا كحد أقصى، وما يُرى بعده من دم فهو استحاضة. أما أقل النفاس فلا حد له فقد ترى المرأة الدم لحظة واحدة بعد الولادة ثم ينقطع نهائيًا، ومتى انقطع الدم طهرت المرأة وجاز جماعها في الفرج. هذا من الوجهة الشرعية، ولكن من الوجهة الطبية فبعض الأطباء ينصحون بتحاشي الجماع بعد الولادة إلى أن يعود الرحم وأعضاء المرأة التناسلية نهائيًا إلى حالتها الطبيعية، ويقولون بأن من أهم مخاطر الجماع في الأيام الأولى بعد الولادة تسرب الجراثيم إلى الرحم.

٤- مرحلة الطهارة:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[1].

أباح الله تعالى للرجل بإتيان زوجته بعد أن تطهر من الحيض، وقد سن رسول الله ﷺ التسمية والاستعاذة عند الجماع فقال ﷺ: «**لو أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله، قال: بسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا**»[2].

وقد أباح الله تعالى للرجل أن ينوع في أوضاع الجماع فقال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾[3]؛ أي كيف تريدون من أمام أو من وراء أو

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقال عند الجماع.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

من جانب ولكن في محل الحرث وهو الفرج من غير تعرض للدبر.. ولا بد للرجل أن يهتم بالتهيئة للجماع ويكون ذلك بالكلمة الحلوة وبالرائحة الزكية والمداعبة البدنية. أما بالنسبة للجماع فعليه أن لا يكون أنانيًا فيه بحيث لا ينظر إلا إلى استمتاعه هو فحسب، بل عليه أن يأخذ زوجته في الحسبان أيضًا، خاصة إذا شعر برغبتها في الجماع وتصرفها الإيجابي أثناءه، أي لا يستعجل بقضاء حاجته حتى تقضي حاجتها أولاً.

أما في مرحلة ما بعد الجماع؛ فعلى الرجل أن يواصل لبعض الوقت المداعبات الرقيقة، واللمسات الحانية.. فالزوج الذي يفعل ذلك إنما يعبر تعبيرًا أكيدًا عن مدى الرابطة والحب الذي يكنه لزوجته، وبذلك يتم إشباع المرأة عاطفيًا وجنسيًا.

obeikandl.com